محاضرة: التيارات الكبرى والأحزاب السياسة في الوطن العربي ومشاريع التغيير.

ظهرت التجمعات والأحزاب السياسية في الوطن العربي قبل الاستقلال، وذلك لمواجهة الاستعمار ومقاومته والحصول على الاستقلال، وصياغة الدساتير، وايجاد الحياة البرلمانية.

أ-الاتجاهات الفكرية للاحزاب السياسية العربية:

1-التيار القومي: يركز على مباديء الوحدة العربية وافكارها.

* **التيار البعثي:**هو تيار أسسه طلبة سوريين ولبنانيين درسوا في فرنسا ورجعوا الى بلدانهم(صلاح البيطار وميشال عفلق)، ثم كوّنوا خلايا له في بلاد الشام، وبحكم انهم كانوا أساتذة بالجامعات السورية واحتكاكهم بالطلبة نقلوا إلى طلابهم مباديء هذا التيار، وعند عودتهم إلى بلدانهم أسسوا فروعا تابعين لهذا الحزب في العراق ولبنان والأردن، موريتانيا... فتأسس حزب البعث العراقي على يد فؤاد الركابي.

كان يقف إلى جانب المطالب العمالية والفلاحية، طالب بالغاء الاقطاعية ، وتوزيع أراضي أملاك الدولة على صغار الفلاحين، وتشجيع التصنيع، كما أنه اعتبر القضية الفلسطينية قضية مركزية للأمة العربية، الديموقراطية هي عدوة حرية العرب واستقلالهم ووحدتهم، وكانوا يطالبوا بالوحدة العربية والقومية العربية.

***التيار الناصري:** الناصرية تعتبر مذهبا سياسيا هو نتاج مجموعة من المعالم والقيم الفكرية التي أرسى الزعيم جمال عبد الناصر (1952-1970) دعائمها وقاد تجربتها،وقد تحولت إلى ظاهرة من أبرز الظواهر في الفكر السياسي في النصف الثاني من القرن العشرين، وارتكزت على مجموعة من المبادئ هي الاستقلال الوطني ومناهضة الاستعمار الاجنبي والسيطرة على الاقتصاد الوطني، وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، والنضال ضد الامبريالية والصهيونية، والتحول نحو العدل الاجتماعي، وإقامة التحالف السياسي لقوى الشعب وسلمية الصراع الطبقي.

وقد ظهرت الناصرية كتيار سياسي مستقل عن نظام حكم جمال عبد الناصر،وبصورة غير منظمة، طوال فترة حكمه، لكنها تحولت ‘إلى العمل المنظم في عدد من الأقطار العربية مثل سوريا والعراق ولبنان والأردن واليمن، وأصبحت في مصر نفسها منذ سبعينات القرن العشرين حركة سياسية ثم تحولت إلى الأشكال التنظيمية والحزبية في الثمانينات والتسعينات من القرن نفسه.

وقد رسمت الناصرية مكانة متميزة للعرب عن طريق أهدافها في تحقيق الوحدة العربية، وعودة الأراضي المغتصبة العربية من العدو الصهيوني وضمان حقوق العرب في المشاركة بعوائد النفط ، والتصدي لسياسة الأحلاف العسكرية

والأجنبية، وترافقت هذه مع مباديء الاشتراكية والعدالة وتوزيع الثروات بعد ظهور النفط، ومطالبة الجماهير العربية بتحقيق هذه المبادئ، ومع دعوة عبد الناصر في مواهة الاستعمار وتأييده للانظمة الجمهورية ضد الملكية، انتشرت في المشرق العربي في صفوف البورجوازية الصغيرة التي تنتمي إليها فئات المثقفين والمتعلمين وضباط الجيش، والتي أعلنت ايمانها بقيادة عبد الناصر كونها المثل الأعلى للقوى العربية والقومية والتحررية. خاصة بعد العدوان الثلاثي،إذ اعتبرته الجماهير العربية زعيم الأمة العربية. فالناصرية كانت مشروعا نهضويا عربيا وضع عبد الناصر أسسه من أجل تحقيق النهوض والاستقلال الحضاري للأمة العربية، في ظل الثورة الشاملة وعميقة في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ومن بين التنظيمات الناصرية والأحزاب نجد: الطليعة العربية في سوريا، التنظيم الشعبي الناصري، والحزب القومي الناصري الموحد في العراق، وحركة الناصريين المستقلين بلبنان.

* **حركة القوميين العرب:** كانت بدايتها سنة 1951 من بيروت، وكان المؤسسون طلاباجاؤوا من أكثر من قطر عربي، عددهم ثمانية أعضاء، وهم: وديع حداد، هاني الهندي، أحمد الخطيب، وجورج حبش، صالح شبل(فلسطين)، حامد الجبوري(العراق)، أما الاثنان الباقين فهما ممن لم يستمروا في نشاطهم في الحركة. اعتمدت في مرحلة التأسيس على محاضرات قسطنطن زريق ومؤلفات المفكر القومي العربي العلماني ساطع الحصري، ومؤلفات على ناصر الدين ومحاضراته، ،وكانت قاعدة الحركة الاجتماعية المثقفين في البلاد العربية، وتوجهت نحو اللاجئين الفلسطينيين، الذين كانوا يعيشون في لبنان والأقطار العربية الماورة.

وقد شكلت الحركة سنة 1952 منظمة سرية سمتها " هيئة مقاطعة الصلح مع اسرائيل"، كان شعارها: حرية تحرير وثأر، وهولا يتحقق إلا بالدم والنار، لم تكن للحركة سوى النظرة القومية المبسطة، واتسم فكرها بالعداء الشديد للشيوعية، وعارضت مفهوم الصراع الطبقي الذي من شأنه النيل من وحدة الأمة.، كما كان يرون أنه هناك تلازم جدلي بين تحرير فلسطين وبين الوحدة العربية بعدا مهما وضروريا لا غنى عنه، وصاغ مؤسسوها برنامجا على مرحلتين، تهتم الأولى بالنضال السياسي الذي يهدف إلى القضاء على الصهيونية والامبريالية في الوطن العربي، وإلى خلق دولة عربية موحدة، وتهتم في الكمرحلة الثانية بالنضال الاقتصادي الذي يمهد الطريق للاشتراكية العربية وللدموقراطية، ومع بداية صعود الناصرية وارتباطها بها بدأت تؤكد الترابط بين المرحلتين. وبعد العدوان الثلاثي على مصر أعلنت ولائها للزعامة الناصرية

بعد عودة حبش إلى عمان وافتتاحه عيادته فيها، تحولت العيادة إلى مقر قيادة لتنظيم الحركة الوليد، فقاد حبش بالتعاون مع وديع حداد عملية بناء الحركة، وتوسيع بنيتها التنظيمية في الأوساط الشعبية وداخل المخيمات ، وأصدرت الحركة جريدة الرأي، وتمكنت خلال ثلاث سنوات من العمل الجاد إلى أن تنافس أحزابا عريقة كحزب البعث ، والحزب

الشيوعي، وأصبحت حركة القوميين العرب إحدى القوى الرئيسية العاملة في الأردن، ومع بداية سنة 1954 نجح هؤلاء في بناء خلايا سرية في سوريا ولبنان و العراق بالتنسيق مع المنظمة الأم.

واجه أعضائها حكومة عبد الكريم قاسم في العراق، وحاربوا حكومة الرئيس شمعون في لبنان، كما كان لهم دور مهم في المظاهرات الكبرى التي حدثت في دمشق والمدن السورية الكبرى الغاضبة من قرار الانفصال عن الوحدة المصرية السورية، هذا ما جعل السلطات تداهم مقرها في اليوم الثاني للانفصال وعملت على اغلاقه ومصادرة وثائقها، ومع هذا لم يمنعها من تنظيم تظاهرات للمطالبة بالوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة وهذا بالتعاون مع العناصر الناصرية، كما دخل في الوحدة مع المنظمات القومية الاخرى في حركة عربية واحدة سميت بالاتحاد الاشتراكي بناء على رغبة عبد الناصر

2-التيار الاشتراكي: هو تبني النهج الاشتراكي صراحة، كان معظم أحزاب هذه التيارات تدعو إلى الديموقراطية الاجتماعية،والعدالة الاجتماعية.وكان يدعو الى الملكية الجماعية لوسائل الانتاج.

3-<u>التيار الاسلامي</u>: تنتسب إلى الدين الاسلامي كأساس وأصل ومرجعية، وتحاول الحركات الاسلامية أن تجعله من ذلك الحكم النهائي والمطلق الذي يحدد رؤيتها الخاصة، وفي الوقت نفسه يفرّق ويفصل بينها وبين الأفكار والحركات الأخرى الغير الاسلامية، لكن هذا لم يمنع من ظهور حركات اسلامية عديدة، أحيانا في القطر والمجتمع نفسهما، تسعى إلى تأكيد خصوصيتها وتمايزها ضمن الاسلام نفسه، وفي بعض الأحيان يصل الاختلاف إلى حد عدائي يبلغ درجة التصفية الجسدية أو الحرب الأهلية، كما يحدث الآن في أفغنستان بين فصائل " المجاهدين" الاسلاميين. وتنقسم إلى اتجاهين سني وشيعي.

ب-نماذج عن الأحزاب في الوطن العربي:

1-الأحزاب القومية العربية:وأهم مثال هو:

حزب البعث السوري: ترجع جذور حزب البعث إلى عصبة العمل القومي التي تأسست في قرنابل بلبنان عام 1933، كمحاولة لإطفاء الطابع الايديولوجي الوحدوي المنظم على الحركة القومية العربية، وكان برنامجها لا يقبل المهانة مع المستعمر ويرفض أية مباحثات مع قوى الاحتلال، بعد الاعلان عن معاهدة سنة 1936 انقسمت العصبة بين مؤيد لها ومعارض، لتفتح المجال لظهور تنظيمات جديدة وحركات عربية أصغر حجما كالنادي العربي الذي أنشأت سنة 1937، والحزب القومي العربي الذي تأسس سنة1939، بعدما اتفق بعض أفراد العصبة مع الكتلة الوطنية كان مقره حلب.وقام الأرسوزي بتأسيس حزب البعث سنة 1940، وفي سنة 1947 انشق عن حزب البعث وهيب العلم وأسس حزب البعث العربي ، أما أكرم الحوراني فقد أنشأ حزب العربي الاشتراكي في الاربعينات من القرن الماضي، وفي

أواخر سنة 1952 تقرر دمج الحزبين(حزب العربي الاشتراكي وحزب البعث العربي) وأعطي له اسم" الحزب البعث العربي الاشتراكي.

بعد حل الوحدة بين سوريا ومصر ظهر 5 تيارات وهي: 1- البعث العسكري، 2-الوحدويون الاشتراكيون، 3- القطريون(يسارو البعث الذين رفضوا حل الحزب عشية الوحدة السورية المصرية)، 4-الاشتراكيو الحزب(الحزب العربي الاشتراكي الذي أسسه الحوراني سابقا)، 5-القوميون(جماعة ميشال عفلق وصلاح البيطار).

2-الأحزاب الاسلامية: تنقسم إلى قسمين أحزاب سنية وأخرى شيعية .

أ- الاتجاه السني : هناك عدة احزاب سياسية اسلامية سنية ونذكر البعض منها:

*** جماعة الإخوان المسلمين:** هي حركة اسلامية سلفية أسسها الشيخ حسن البنا في مصر سنة 1928، سعت لتجديد الدين الاسلامي، وذلك بالرجوع إلى المنابع الصافية الأولى للاسلام، وهذا من خلال فتح أبواب للاجتهاد وتجديد وتمكين عقل من أداء دوره، وانتشرت في أوساط الطبقة الوسطى والعمال والفقراء، كما كانت تسعى إلى إقامة حكومة اسلامية اقتصادية مثالية وعادلة، إذ تطرح غالبا برامج سياسية تقوم على تطبيق الشريعة الاسلامية كأساس لعودة الأمة لنشاط الحضاري. وقد تمددت هذه الحركة لتنشأ فروعا لها في كل من الجزائر واليمن وسوريا وفلسطين والأردن والسودان، ويدعو الاخوان المسلمين الأنظمة العربية إلى تطبيق الشريعة الاسلامية وأن سبب تأخر المسلمين وانحطاطهم هو عدم تطبيقها. ومن بين أعضائها : سيد قطب، الشيخ محمد الغزالي، ويوسف القرضاوي.

وهناك أحزاب أخرى وهي:حركة المقاومة الاسلامية(حماس) وحركة الجهاد الاسلامي الفلسطينيتين، السلفية الجهادية(القاعدة).

ب- الأحزاب الشيعية: ونذكر أهمها:

حزب الله: أسس كأحد فروع الثورة الاسلامية الايرانية في لبنان، وذلك في الوقت الذي رفع فيه الحميني شعار تصدير الثورة إلى العالم، ويرتبط حزب الله بالولي الفقيه في ايران ويستمد شرعية وجوده وممارسته منه. كانت بدايات نشاطه عام1982، إذ كان عبارة عن عمل تنسيقي بين مجموعات دينية وطلاب ولجان ثقافية تعمل ضد الاحتلال الاسرائيلي، وأثمرت لاحقا صيغة التنسيق تلك في تشكيل "حزب الله" بشكل رسمي عام 1985، ومنذ اتفاق الطائف عام1989 أصبح حزب الله العمود الفقري للمقاومة اللبنانية، واكتسب شعبية كبيرة خاصة بعد تحرير آخر جزء مأهول من الجنوب اللبناني، وحاليا الحزب موجود بقوة في الخريطة السياسية للبنان وله تمثيل نيابي، ورغم كونه حزبا محليا، إلا أن له دورا إقليميا كبير لكونه طرفا في الصراع مع اسرائيل.

هناك أحزاب أخرى شيعية المذهب كالمجلس الأعلى للثورة الاسلامية بالعراق، والتيار الصدري، والتيار الخالصي.

3-الأحزاب الاشتراكية:

الحزب الشيوعي:اسس في ضاحية بيروت الجنوبية في اكتوبر 1924، واعلن هيئته التنظيمية وهيكلته في سورية عام 1929واصبح خالد بكداش الكردي زعيما له عام 1930(ص81) تاثر بالظاهرة الجبهة الشعبية اليسارية في فرنسا وانحاء اروبا وبذلك لم يكن له التبعية المطلقة ل(ا س) ضمن منظومة الكومنترن الدولية وحاول تطبيقها في سوريا، كانت له شعبية مرتفعة لانه شارك في النضال ضد الاستعمار وضد الفئات الرجعية في سوريا،فرنسا كانت تتهمه بانه وراء اي تحرك عمالي او مطلبي في الشارع.

ج-مشاريع البناء والتغيير:دشنت الثورة المصرية طورا نهضويا حين أطلقت مبادئها الستة ومشروعها التنموي والاستقلالي والوحدوي، فقد أحدثت مكتساتها استنهاضا لا سابق له، لكل قوى الأمة وطموحاتها التحررية والقومية، والجدير بالذكر أن برنامج عبد الناصر قد نهل من برامج سابقة عليه لمفكرين عروبيين وقوى سياسية قومية عربية رائدة، وقدشملت كافة المجالات ،: توجهت في الداخل المصري إلى تحقيق الاصلاح الزراعي واعادة ملكية الارض وتوزيعها على الفلاحين الصغار، وتحديد الايجارات للاراضي الزراعيةواستصلاح الاراضي وتنمية مساحاتها، واعادة تنظيم تدفق الثروة المائية وتوزيعها ببناء السد العالي، وتوجهت إلى التصنيع الثقيل وانتاج أدوات الانتاج، فضلا عن تنمية صناعة النسيج، وأممت شركة قناة السويس والبنوك والمصارف والشركات الكبرى المملوكة للأجانب أو لقوى الرأسمال الخاص وأخضعتها لملكية الدولة، ونمّت القطاع العام، ثم قدمت مساهمة رائدة في تحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والحد من الفوارق بين الطبقات بانصاف فئات الكادحين في حقوقهم الاجتماعية ، وبخاصة في مجال الحق والمسكن والصحة والتعليم، وقبل ذلك كله أنجزت مهمة الاستقلال الوطني الكامل من خلال حمل بريطانيا على الجلاء.

أما على الصعيد القومي فقد قادن مصر الناصرية المعركة ضد الأحلاف الاجنبية، ووضعت قضيية فلسطين والصراع العربي الصهيوني في قلب أولويات سياستها الارجية، فخاضت حربين ضد اسرائيل، ورعت مشروع انشاء منظمة التحرير الفلسطينية، ودعمت فصائل المقاومة بالمال والسلاح، وفكت طوق الحصار والقتل عن مقاتيليها في الاردن صيف عام1970، وقدمت الدعم للحركات الوطنية في المغرب العربي وللثورة الجزائرية خاصة، ناهيك عن اليمن، وأطلقت أول تجربة وحدوية عربية، وأسست فكرة التضامن العربي، في إطار جامعة العربية، على قاعدة التمسك بالثوابت القومية وعدم التفريط فيها، وامتد دعمها إلى حركة التحرر الوطني في افريقيا، ورعت ميلاد حركة عدم الانحياز في العالم الثالث، واضطلعت بدور قيادي بارز فيها

لكن هذه النهضة التي أطلقها عبد الناصر سرعان ما تعرضت للانتكاس ابتداء من حرب 1967، وخاصة بعد رحيل عبد الناصر، والانقلاب على مشروعه في مصر وفي بقية البلاد العربية، منذ عقد السبعينات من القرن الماضي.

عملت هذه التيارات والأحزاب السياسية على فرض نفسها على الساحة السياسية العربية، كما حاولت تغيير الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذه الدول. ومازالت هذه التيارات إلى الآن متواجدة على الساحة متصارعة فيما بينها.